

بِلْدَان الْخِلَافَةِ الشَّرْقِيَّةِ

يَتَنَاوَلُ صِفَةَ الْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَابِرَانَ
وَأَقَالِيمَ آسِيَةِ الْوَسْطَى
مُنْذَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ حَتَّى أَيَّامِ تَيْمُورٍ

تَأَلَّفَ
كِي لِسْتَرِنَج
مؤلف كتاب "فلسطين في عهد الإنكشارية"
و"بغداد في عهد الخلافة العباسية"، وغيرهما

نَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ
وَأَضَافَ إِلَيْهِ تَعْلِيقَاتٍ بِلُغَانِيَّةٍ وَقَارِئِيَّةٍ وَأَمْرِيَّةٍ،
وَضَمَعَ فَنَهَا رَسَمَهُ

بَشِيرُ فَرْنَيسْ
كُورِكِيْسْ عَوَّاد
مُضَافٌ لِمَنْعَةِ الْعِلْمِ الْعِرَاقِيِّ

مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة
لمؤسسة الرسالة
ولا يحق لأية جهة أن تنسخ أو تعطي حق الطبع لأحد.
سواء كان مؤسسة رسمية أو غير رسمية.

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سوريا - بناه صمدي وصاحبة
هاتف : ٣٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب : ٢٤٦٠ بوقيا : بيروت - لبنان



الفصل التاسع

بلاد الروم

أى أسية الصغرى

بلاد الروم - الثغور من ملطية إلى طرسوس - الدربان الكبيران في جبال طوروس -
طريق القسطنطينية المار بالأبواب القليبية - طرايزون - حصارات
القسطنطينية الثلاثة - غزوات المسلمين في أسية الصغرى -
نهب عمورية بأمر المتصم - فتح السلاجقة أسية
الصغرى - مملكة أرمينية الصغرى -
الصليبيون - أجل مدن السلاجقة
في بلاد الروم -

كان المسلمون يسمون أقاليم الدولة البيزنطية في جملتها : بلاد الروم • ولفظ
الرومى أى الرومانى فى العصور الإسلامية الأولى كانت ترادف عندهم « النصرانى »
سواء أكان من اليونان أم اللاتين • وكانوا يرفون البحر المتوسط باسم بحر
الروم أيضا ثم اختصر اسم « بلاد الروم » إلى « الروم » فقط • وصارت لفظة
« الروم » بسرور الأيام اسما لأقرب الأقاليم النصرانية من بلاد الإسلام • ومن
ثمة صار « الروم » اسما لآسية الصغرى عند العرب وهى البلاد العظيمة التى
انتقلت نهائيا فى ختام المئة الخامسة (الحادية عشرة) إلى أيدي المسلمين باستيلاء
السلاجقة عليها •

ولقلة ما بأيدينا من مراجع عن ذلك الزمن لم يتوفر لدينا - يا أسفا -

من وثيق الأخبار ما يعتد به عن تاريخ آسية الصغرى وجغرافيتها التاريخية في القرون الوسطى ، سواء في عهدها النصراني أم في أيام المسلمين^(١) . ولا غرابة في قلة ما عرفه البلدانون العرب القدماء عن هذه البلاد : فقد كانت في أيامهم اقلية من أماليهم دولة الروم ، وبعد انتقال هذا الاقليم الى سلطان السلاجقة الترك لم يكن - يا للأسف - مصنفون المسلمون بهذا الاقليم الاسلامي البعيد ، فلم يته لنا وصف دقيق له يشبه ما خلفوه عن غيره من الاقاليم . وأول وصف كامل لآسية الصغرى الاسلامية ، كتبه الحاج خليفة ، غير ان هذا لا يرقى الا الى مطلع المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة) أي بعد أن مضى نحو مئتي سنة على دخول هذا الاقليم في جملة أجزاء الدولة العثمانية^(٢) .

كانت الحدود بين بلاد المسلمين والروم في أيام بنى أمية وبنى العباس بل حتى قبل ان يقضى المغول القضاء المبرم على العباسيين بما ينيف على قرن ونصف قرن ، تتألف من سلسلتى جبال طوروس وطوروس الداخلة (انتي طوروس) Anti Taurus . وكان يحين هذه الحدود ويحميها خط طويل من القلاع (تعرف بالعربية بالنخور) يمتد من ملطية على الفرات الاعلى الى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط . وكان الروم يحتلون هذه القلاع تارة والمسلمون تارة أخرى . فكان الفريقان فيها بين كره وفر . وينقسم خط القلاع هذا عادة الى مجموعتين : احدهما تحمي الجزيرة (وتسمى نفور الجزيرة) وهي الشمالية الشرقية ، والثانية تحمي الشام (وتسمى نفور الشام) وهي الجنوبية الغربية . وكان من نفور الجزيرة : ملطية وزبطرة وحصن منصور وبهسنا والحدث ، وقد مر

(١) يحتوي كتاب الجغرافية التاريخية لآسية الصغرى Historical Geography of Asia Minor مؤلفه البروفسور رمسي N. M. Ramsay (رستفيمر انه بحروف HGAM) على خلاصة رائعة لكل ما يعرف الآن من هذا الموضوع . ولا على همه النقص ان ينبغي تفهم هذه الملاحظة المهمة فيها صحيحا . والفصل في كتابه هذا الفصل يعود الى هذا الكتاب أكثر من أي مرجع آخر مذكور في الحواشي . ويحسن الرجوع أيضا الى مقالات البروفسور رمسي المبيته في المجله الجغرافيه (G.J.) لشهر ايلول ١٩٠٢ ص ٢٥٧ . وتشرين الاول ١٩٠٢ ص ٣٥٧ .

(٢) اما في القسم الشرقي من بحر الروم فقد أجاد العرب في معرفة جزيرتي قبرص ودروس . فان المسلمين غزوا الجزيرة الاولى منذ سنة ٢٨ (٦٤٨) بقيادة مساوية الذي سار خليفة نيسا بعد . على انه لم يفته اليها وصف جغرافي لهاقي الجزيرةتين . البلادى ١٥٣ و ٢٣٦ : بانوت ٢ : ٨٣٢ : ٤ : ٢٩ : ٤

وصفها في الفصل السابق • ثم مرعش والهارونية والكنيسة وعين زربي • ومن الثغور التي تحمي الشام ، وكانت بالقرب من الساحل الشمالى لخليج اسكندرية (اسكندرونة) : المصينة وأذنة وطرطوس •

اما مرعش ، وسماها الروم مراسيون (Marasion) فبحال انها قامت في موضع جرمانيقية • وقد جدد بناءها الخليفة معاوية فى المئة الاولى (السابعة) • وفى عهد أواخر خلفاء بنى أمية حصنها المسلمون وانتقلوا اليها وبنوا لهم فيها مسجدا جامعا • ثم حصنها هرون الرشيد • وكان لها سوران وخنق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالروانى ، على ما جاء فى ياقوت • وانما سمي بذلك نسبة الى بانيه مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية • وفى سنة ٤٩٠ (١٠٩٧) استولى الصليبيون على مرعش بقيادة غودفري دى بويون (Godfrey de Bouillon) ثم صارت مدينة ذات شأن من مدن مملكة ارمينية الصغرى (وسياى الكلام عليها) • ولبت أغلب الوقت فى ايدي النصارى حتى سقوط هذه المملكة • وما زال نهر عين زربي ، وعرفه الصليبيون باسم انازربس (Anzarbus) قائما • وقد كان هرون الرشيد جده وأحكم تحصينه فى سنة ١٨٠ (٧٩٦) • ووصف الاصطخرى عين زربي بقوله انها « بلد يشبه مدن الفور • بها نخيل وهى خصبة واسعة الثمار والزروع والمراعى » • وكان لها سور مكين ، كثيرة الخيرات جليلة الشأن فى المئة الرابعة (العاشرة) • وفى نحو منتصف هذه المئة انفق سيف الدولة الحمدانى على ما يقال ثلاثة آلاف ألف درهم (نحو ١٢٠٠٠٠ باون) حتى أعاد عمارتها • ثم استولى الروم عليها غير مرة ، وفى ختام المئة التالية استولى الصليبيون عليها وخرّبوها • ثم سارت حزرا من دولة ملك ارمينية الصغرى • ووصف أبو الفداء هذه المدينة بقوله : بلد فى جبل ذات قلعة مستعينة عنها • وهى على مسيرة يوم جنوب سيس • وزاد أبو الفداء على ذلك ان فى جنوبها نهر جيحان • وفى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) « غرّب الناس اسمها وسموها ناورزا » •

وموضعا الهارونية والكنيسة ، لا يعرفان على وجه الصحة ، الا انهما تقعان فى الجبال بين مرعش وعين زربي • والهارونية ، وهى على مرحلة غرب مرعش ، وحصونها نسبت الى هرون الرشيد ، بناها سنة ١٨٣ (٧٩٩) • وكان هذا الثغر قري

جبل اللكام في بطن شاميه • وجبل اللكام اسم أطلقه البلاديون المسلمون على سلسلة جبال اتبي طوروس • والظاهر ان ابن حوقل زار الهارونية فقد قال فيها انها « في غاية العماره » وقلعتها حصينة وقد خربها الروم « ففي سنة ٣٤٨ (٩٥٩) سبرا من أهلها ألفا وخمسة مسلم ما بين امرأة ورجل وصبي ، على ما ذكر ياقوت • ثم ان سيف الدولة الحمداني جدد عماره الهارونية ، واستعادها النصاري ثانية ، وظلت بعد ذلك في يد ملك ارمينية الصغرى • اما الكنيسة ، ويقال لها الكنيسة السوداء ، فهي حصن منيع قديم • بناها الروم بحجارة سود على ما قال البلاذري • وزاد على ذلك ان هرون الرشيد « أمر بنائها واعادتها الى ما كانت عليه وتحصينها » وتنب إليها المقاتلة • فيها منبر والظاهر انها كانت الى جنوب جيحان • فذكر الاصطخري انها « ثغر في منزل من شط البحر » • وقال ابو الفداء : « كان بينها وبين الهارونية اثنا عشر ميلا » • وكانت في أيامه من جملة بلاد ارمينية الصغرى ، حالها حال الهارونية •

وأما النثر الآخر في هذه الجهات ، فهو المعروف عند العرب بالثقب ، وسمي بذلك على ما جاء في ياقوت « لانه في جبال كلها مثقبة • فيه كوى كبار » • والظاهر ان موضعها الحقيقي غير معروف الا انها لا تبعد كثيرا عن الكنيسة فانها كانت عند لحف جبل اللكام على ساحل البحر قرب المصيصة • وأول من بنى حصن الثقب هشام الخليفة الأموي • وقال ياقوت ان الذي استحدثه عمر الثاني « عمر بن عبد العزيز » وكان فيه على ما ذكر ابن حوقل مصحفه بخطه (أى بخط عمر بن عبد العزيز) أتمنى خلفاء بني أمية وأكثرهم ورعا • وروى البلاذري الى ذلك انه لما ورد المهندسون لبنائها ، حفروا أولا الخندق في حصن الثقب فوجد في خندقه حين حفر ، عظم ساق مفترط الطول فبعث به الى هشام لطرافته (٣) •

اما المدن الثلاث : المصيصة (Mopuestia) واذنة طرسوس ، وكلها من بناء الروم ، فما زالت قائمة • فالمصيصة على نهر جيحان (نهر بيرامس) فتحها عبدالله بن

(٣) الاصطخري ٥٥ و ٦٣ : ابن حوقل ١٠٨ و ١٢١ : البلاذري ١٦٦ و ١٧١ و ١٨٨ : للمسعودي ١ : ٢٦ : ٨ : ٢٩٥ : ياقوت ١ : ٩٢٧ : ٣ : ٧٦٦ : ٤ : ٣١٤ و ٤٩٨ و ٦٤٥ • أبو الفداء ٢٣٥ و ٢٥١ •

الخلافة عبد الملك الاموي في المئة الاولى (السابعة) وبنى حصنها على أساسه القديم ووضع بها سكانا من الجند من أرياب البأس والتخوة • وبنى فيها مسجدا فوق تل الحصن • وكان في الحصن كنيسة جعلت ممريا • وبعد وقت قصير تشأ في الجانب الآخر من جيحان ربحى أو مدينة ثانية سميت كقرى • بنى فيها الخليفة عمر الثاني مسجدا جامعا اتخذ فيه سهريجا • ثم ان مروان الثاني آخر خلفاء بنى لمية أنشأ ربحا ثالثا في شرقي جيحان يقال له الخصوص • وبنى عليه حائطا وأقام عليه باب خشب وخذق خندقا • وفي زمن الخلفاء العباسيين بنى المنصور في المصيبة مسجدا جامعا في موضع هيكلك قديم كان بها وجعله مثل مسجد عمر (الثاني) ثلاث مرات • واستحدث هرون الرشيد كقرى • وزاد المأمون في مسجدها • وكان بين كقرى والمصيبة قنطرة على نهر جيحان • ثم لما استخلف المنصور ودخلت سنة ١٣٩ (٧٥٦) أمر بعمارة مدينة المصيبة وكان حائطها متشمتا من الزلازل وسماها المعمورة • وبعد ذلك انتقلت المصيبة كسائر البلدان المجاورة لها الى ايدى ملوك ارمينية الصغرى •

ومدينة اذنة • وهى قرب المصيبة • تقع على نهر سيحان (نهر سارس Sarus) وكان في الطريق على شئ يسير من المصيبة قنطرة ترقى الى أيام إسطنبول (Justinian) دمت في سنة ١٢٥ (٧٤٣) وسببت بجسر الوليد نسبة الى الوليد الخليفة الاموى • ثم رمم المتصم الخليفة العباسى هذا الجسر ثانية في سنة ٢٢٥ (٨٤٠) • وأعاد المنصور بناء قسم من اذنة في سنة ١٤١ (٧٥٨) • وصفها الاضطخرى بقوله انها مدينة خصبة عامرة في غربى نهر سيحان حصينة وكان حصنها في ضفة النهر الشرقية بينه وبين المدينة • قنطرة معقودة عليه على طاق واحد • على ما جاء في ياقوت • ولا اذنة ثانية أبواب وسور يليه خندق •

واطلق المسلمون على نهري سارس وبراس اسم نهر سيحان ونهر جيحان • وكانا في صدر الاسلام حدا مائيا بين بلاد المسلمين وبلاد الروم • وقد سمي البلدانون الغرب نهري براس وسارس باسم جيحان وسيحان • على غرار تسميتهم نهري أوكسس (Oxus) وجكسارتس (Jaxartes) في آسية الوسطى

وهما أكثر شهرة ، باسم جيحون وسيحون ، على ما سنبسط القول فيه ، ومنابع هذين النهرين في المرتفعات شمال ارمينية الصغرى ، وكان نهر جيحان - وقد ذكر ابو القداء انه « بقارب نهر الفرات في الكبر » وتسميه العامة جهان » - بعد مروره بالمصبغة يصب في بحر الروم في خليج ايلس الى شمال ميناء اكلاون (ملس Mallus) ثم صار ملو (Mallo) ، لما نهر سيحان فاصغر منه ، ولم يكن على ضفافه مدن جليلة غير اذنة . وعلى هذا النهر كانت قنطرة الحجر وقد مر ذكرها ، وجيحان وسيحان على ما روى المسعودي من انهار الجنة^(٢) .

ومهما يكن من أمر ، فان أجل الثور مدينة طرسوس ، وكان مغاللتها من الفرمان والمشاة . وهي تشرف على المدخل الجنوبي للدرب المشهور عبر طوروس المعروف بأبواب قليقة ذكر ابن حوقل ان على طرسوس سورين من حجارة وبها مئة الف فارس . ثم قال « وكان بينها وبين حد الروم جبال منيعة متسمة من اللكام كالحاجزين العمليين » ويقصد بها عالمي الاسلام والصراينة . وقال ابن حوقل ان الحامية العظيمة التي أدركها وشاهدها فيها سنة ٣٩٧ (٩٧٨) « كانت من الغزاة الواقدين بها من البلدان الاسلامية لقتال الروم » . وسبب ذلك - فيما ذكر - « ان ليس مدينة عظيمة من حد بلاد فارس والجزيرة والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب الا وبها لأهلها دار ورباط في طرسوس ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها » وترد عليها الجرايات والصلات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة الجسيمة الى ما كان السلاطين يتكلفونه ويفذونه متطوعين وينحظون عليه متبرعين .

(٢) البلاذري ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٨ ، الاسطوري ٦٣ و ٦٤ ، ابن حوقل ١٢٢ : المسعودي ٢ : ٣٥٨ : ٨ : ٢٦٥ : ياقوت ١ : ١٧٦ : ٣ : ٨٢ : ٤ : ٥٥٨ و ٥٧٩ . ابو القداء ٥٠ .

جاء اسما هذين النهرين في بعض الاوقات خطأ بصورة سيحون وجيحون ، على نحو ما يسمى به صفواها نهر اسيبة الوسطى ، اما فيما يتصل بالقلم القديم لنهر صارس ، فيحسب بما أن لاحظ ان ابن سريون (المخطوطة : الرقعة ٤٤) ذكر ان نهر سيحان (صارس) كان في ايامه (اي في بداية المئة الرابعة = العاشرة) يصب في جيحان (يرامس) على خمسة فراسخ فوق المصبغة . وبهذا يشترك هو وجيحان في مصب واحد في البحر . اما اليوم ، فلنهر سيحان فم في الجهة الغربية قرب مرسية . ومن الممكن تبيح معالم المجرى القديم . انظر : المحلة الجغرافية . Geog. Jour. لشهر تشرين الاول ١٩١٣ من ٤٩٠ .

وعني الخلفاء العباسيون الاولون ، ولا سيما المهدي وهرون الرشيد ، بتحسين طرسوس وشحنها في أول الأمر بثمانية آلاف من المقاتلة . وكانت الندبات السنوية على النصارى تمتاز من باب الجهاد المشهور لمقاتلتهم . وفي الجهة اليسرى من جامع طرسوس ، دفن الخليفة المأمون ، فقد ادركه ميتة وهو في بذبذون (بدندس Podandos) العربية منها . وكان يشق المدينة نهر الردان (نهر كودنس Cydnus) . وفي سورى المدينة ستة أبواب وخنق عميق . وليت طرسوس ، على ما قال ياقوت ، نقرأ اسلامياً حتى كانت سنة ٣٥٤ (٩٦٥) فان قفور ملك الروم Nicephorus Phocas استولى على الثغور ونزل على طرسوس فسلمها اليه من كان بها على الامان والصلح . فخرج منها من المسلمين من أراد بلاد الاسلام وأقام نهر سير على الجزية . وخرت المساجد ، وأحرق قفور المصاحف وأخذ من خزائن السلاح ما لم يُسمع بمثله ، ولم تنزل طرسوس بيد النصارى الى هذه الغاية أى سنة ٦٢٣ (١٢٢٦) .

وكان نهر كودنس القديم يعرف على ما بينا ، بنهر البردان أو بردى . وذكر ابن الفقيه انه كان يسمى ايضا نهر المضبان . ومخرجه من أصل جبل في شمال طرسوس يعرف بالاقرع ويصب في بحر الروم غير بعيد عن المصب الحديث لنهر سيحان . وفي ناحية الغرب ، على مرحلة من طرسوس ، نهر كان يؤلف حداً مائياً في الازمنة الاولى ، وهو نهر لموس Lamos سماه العرب نهر اللامس . « وعليه يكون المداا اذا فودي بين المسلمين والروم » . ومما يلي هذا النهر بلدة للروم تعرف بسلوفية أو سلوقية قليقة Seleucia of Cilicia وقد صار أسمها في أيام الترك في العهد الاخير سلفكة Sefkeli^(٥) .

ويصلح جبال طوروس دروب كثيرة سلك المسلمون اتبني منها بوجه خاص في غزواتهم السنوية لبلاد الروم : اولهما درب الحدث وهو في الشمال الترفى وكان من مرعش فشمالاً الى ابليستين وقد عرفت هذه المدينة في الازمنة الاخيرة

(٥) ابن حوقل ١٢٢ ، ابن الفقيه ١١٦ ، البلاذري ١٦٩ ، المسعودي ١ : ٢٦٤ ،
٧ ٢ ٨ ٧٢ : مابوت ١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ ، الطبري ٢ : ١٢٢٧ .

بالستان (وهي أبليستا البزنطية Ablastha وعربسوس اليونانية Arabissus) وكان يحسب هذا الدرب حصن الحدث Adata وقد مر ذكره في الفصل السابق . وثاني الدروب ، وكثيرا ما كان يسلك في الالتزام القديمة ، هو درب الابواب القليقية الضارب شمالا من طرسوس ، ومنه يأخذ الطريق العام الى القسطنطينية . كان هذا الطريق هو الذي يسلكه سعاة البريد وبرز منه وقود قيصر والخليفة ، كما انه الطريق الذي تتبعه تديبات الغزو العديدة من الاسلام والنصارى . وقد عني ابن خردادبه في سنة ٢٥٠ (٨٦٤) بوصف هذا الطريق ، وعنه نقل غير واحد من المصنفين بعده . كان هذا الدرب يعرف في قسمه الجنوبي بدرب السلامة وينصل بما يسمى بيلية قليقية Pylae Ciliciae وهي الابواب القليقية المشهورة .

ودونك هذا الوصف ، على ان كثيرا من المواضع المذكورة فيه لا يمكن تعيينها في يومنا ، وقد وضعنا بين قوسين ما تسرت معرفته عن اسماء بعضها . قال ابن خردادبه : « من طرسوس الى الملق اثنا عشر ميلا ، ثم الى الرهوة (أي المكان المنخفض ولعلها مبسكرونة Mopsukrene القديمة) ، ثم الى الجوزات اثنا عشر ميلا ، ثم الى الجردقوب سبعة أميال ، ثم الى البذندون (Podandos وهي بزنطى الحديثة) سبعة أميال وفيها عين تسمى عين رفة مات عندها المأمون^(٦) . ثم الى معسكر الملك على حمة لؤلؤة (لولون Loulon) والصفصاف عشرة أميال (قرب فوستنوبولس Faustinopolis) وكذلك حصن الصقالبة عشرة أميال ، وتصير الى معسكر الملك وقد قطعت الدرب (النهاية الشمالية من درب الابواب القليقية) وأصحرت . ومن معسكر الملك (حيث نهاية الابواب القليقية) الى وادي الطرفاء اثنا عشر ميلا ، ثم الى منى عشرون ميلا ، ثم الى نهر هرقل (وهرقل هي اراكلية الحديثة وهركلية Heraclia عند الروم وهي المدينة التي استولى عليها هرون الرشيد ضوة) اثنا عشر ميلا ، ثم الى مدينة اللبن ثمانية أميال ، ثم الى رأس الغابة خمسة عشر ميلا . ثم الى المسكين ستة عشر ميلا ، ثم الى عين برغوث اثنا

(٦) انظر خبر ذلك في مروج الذهب (٧ : ٩٦) وتاريخ الطلاء للسولي ص ٢٠٩ طبعة القديرة . (م) .

عشر ميلا ، ثم الى نهر الاحساء (أى النهر الذى تحت الارض) ثمانية عشر ميلا ،
ثم الى ريف قونية (ايكونيوم Iconium) ثمانية عشر ميلا ، ثم الى العلمين
خمس عشر ميلا ، ثم الى ابرومسانة عشرون ميلا ، ثم الى وادى الجوز اثنا عشر
ميلا ، ثم الى عمورية (آموريون Amorion) اثنا عشر ميلا ، وطريق آخر من
العلمين الى عمورية يبدأ من العلمين الى قرى نصر الاقريطشى خمسة عشر ميلا ، ثم
الى رأس بحيرة الباسليون (بحيرة الاربعين شعبدا) عشرة أميال ، ثم الى السند
عشرة أميال ، ثم الى حصن سادة (وهى حصن سادس Synades) ثمانية
عشر ميلا ، ثم الى تمفل خمسة وعشرون ميلا ، ثم الى غابة عمورية ثلاثون ميلا .
ومن عمورية الى قرى الحراب خمسة عشر ميلا ، ثم الى صاغري (وهو
Sangarinus) نهر عمورية ميلان ، ثم الى العليج اثنا عشر ميلا ، ثم الى
فلامى الثاية خمسة عشر ميلا ، ثم الى حصن اليهود اثنا عشر ميلا ، ثم الى سندابري
(سنابريس Santsbaris) ثمانية عشر ميلا ، ثم الى مرج حُمو الملك فى
جرونية (دوريلوم Dorylneum) خمسة وثلاثون ميلا ، ثم الى حصن قروميلي
خمس عشر ميلا ، ثم الى كنائس الملك Basilica of Anna Comnena
ثلاثة أميال ، ثم الى النول حسة وعشرون ميلا ، ثم الى الاكوار خمسة عشر
ميلا ، ثم الى ملاجبة Malaginn حسة عشر ميلا ، ثم الى اسطبل الملك خمسة
أميال ، ثم الى حصن الفراء (وهى كيبوس Kibotos) حيث معدية تصل الى
Aigialos) ثلاثون ميلا ثم الى الخليج (وهو يوسفور القسطنطينية Bosphorus)
اربعة وعشرون ميلا ، ونيقية Nisaea بأراء (أى جنوب) الفراء . . وبهذا
يختتم ابن خرداذبه كلامه على طريق القسطنطينية^(٧) .

(٧) ابن خرداذبه ١٠٠ - ١٠٢ و ١١٠ و ١١٢ وقد جاء فى ابن خرداذبه (ص ١٠٢ - ١٠٣)
وصف طريق تخطيط بعض الشىء من هذا الطريق - وزاد الادريسي على ذلك ذكر لمساكن (طيبة
جوربت Jaubert ٢ : ٣٠٨ و ٣٠٩) وقد ورد ذلك بما كنيه ريمسى Ramsay فى HGAM
(ص ٢٣٦ و ١٤٥) . وقد عين البروسور ريمسى (انظر المحطة الجغرافية GJ) لقمير تشرى الاول
١٦٠٣ م (٢٨٣) حصن الصقلية المشهور بكونه خرائب الحصن الزطلى ابهى بالرحم الاسود المسمى
الآن انشا بلمه من الجائنة فى امال الجبل لخلل جنوبا على مدينة بزطلى (يدندون أى بردنس)
اما حصن لولون Loulon اسزطلى ، وقد ساء العرب لؤلؤة ، فقد عيه أيضا (انظر لفس

أما ما كان يعرفه المصنفون العرب القدماء عن جغرافية آسيا الصغرى ، فليس
الالجان خاطئة لا تمت إلى الواقع بصلة الا وصفهم الطريق العام الى القسطنطينية .
مصداف ذلك ما نراه من حلف عد ابن حوقل بين الهرين المختلين : آلس
وصغره وعلس وسنكار يوس . ونجد أيضا في التواريخ القديمة أسماء جملة من
مدن الروم بصورتها المعربة ولكن معظم هذه الاسماء قد انتهى اليها على غير هذه
الصور بعد الفتح التركي . على ان ما يؤسف له ، هو ان المصنفين العرب لم
يخلطوا لنا وصفا لهذه المدن . ونذكر هنا شيئا مما لا شهة في صحته :
الطوانة (Tyana) دباسة (Theban) ملقوبية (Malacopia) هرقلية
(Heracina) لاذق (Laodicea) قيصرية (Caesarea Mazaka of Cappadocia)
انصاكية (Antioch of Pisidia) قطنة (Cotyaenun) انقره (Angora)
افسوس (Ephesus) أبديوس (Abydos) نقيمدية (Nicomedia)
وغیرها من المدن .

أما طرابزون (Trebizond) وكب اسمها طرابزنده أو اطرابزنده ،
فهى على ما جاء فى ابن حوقل أجل ميناء كانت تحلب اليها السلع من القسطنطينية
فى صدر الدولة العباسية وتحمل منها الى بلاد الاسلام . فكان الحار العرب
ووكلاؤهم ينقلون السلع منها عبر الجبال الى ملطية وغيرها من مدن الفرات
الاعلى . وكانت هذه التجارة سد الارمن على ما فى ابن حوقل . على ان كثيرا
من التجار المسلمين ، حسبا ذكر ، كانوا يقيمون فى طرابزنده ، وأخص هذه
السلع : ثياب الكتان اليونانى وثياب الصوف والدباج والاكسية الرومية وكلها
كان يجلب بحرا من الخليج أى البوسفور . وما يدل على شهرة طرابزون وعظم
شأنها فى ذلك الزمن ، ان البحر الاسود كان يعرف باسم بحر طرابزنده .
على ان اسمه الرسمي كان بحر بنطس أو بنطس . وهو بنطس Pontos

المصدر س ٤٠١ و ٤٠٢ قصة حواره بهذا الموضع (واللؤلؤة تقوم في الشمال بول الصمصام .
وكذلك الصمصام على المسوط الذي في الراعى أسفلها حيث كانت المدينة اليونانية بومسبوليس
Paustinopolis .

عند الروم الذى كان لتصحيح اسمه (من جرّاء اعيان الحروف العربية) قد كتب ولفظ منذ الأزمنة الاولى خطأً بصورة نيبس ونبطش ، وغالباً ما اُتُبِس المصنفون الفرس والترك الاسم بهذه الصورة المصحفة ، وانتقل هذا التصحيح الى المطبعة فلا سبيل الى رجعه الى سابق اسمه (٨) .

ومع ان ما دونه مصنفو العرب عن طبرقاية مدن آسية الصغرى فيما قبل الفتح السلجوقى ، اى فى النصف الاخير من المئة الخامسة (الحادية عشرة) ، قبل غاية القلة ، فقد كان المسلمون يعرفون معظم هذه البلاد ، فانهم كانوا فى أيام بنى امية وصدر الدولة العباسية يقومون فى كل سنة تقريباً بل غالباً مرتين فى السنة ، فى الربيع والخريف بفزوات يحتازون فيها دروب جبل طوروس الى بلاد الروم ، وكانت غاية الفايات عندهم الاستيلاء على القسطنطينية ، وفى الواقع لقد ضرب المسلمون الحصار على القسطنطينية ثلاث مرات فى أيام بنى امية ولكن نهاية كل حصار كانت وخيمة على المهاجمين ، وليس ذلك بمستغرب اذا ما علمنا ان الوسفور يعد من طرسوس قاعدة الهجوم العربى نيفا واربعين وخمسين ميلاً فى خط مستقيم يقطع هضبة آسية الصغرى الجبلية .

واول هذه الحصارات الثلاثة المشهورة كان فى سنة ٣٢ (٦٥٢) فى أيام عثمان ، حين غزا معاوية - وقد تولى الخلافة فيما بعد - آسية الصغرى واجتازها يريد القسطنطينية . فهاجمها اولاً ثم صرب عليها الحصار ولكنه اضطر الى رفع الحصار عنها لما بلغه مقتل الخليفة عثمان . واعقب ذلك أحداث انتهت بقبض النولة الاموية . وكان الحصار الثانى فى سنة ٤٩ (٦٦٩) حين بعث معاوية - وكان قد اصبح خليفة - ابنه وولى عهده يزيد لقتال الملك قسطنطين الرابع . بيد ان عجز قادة الجيش اوقع بالجيش الاسلامى هزيمة مكررة . فلما توفى ابوه صارت اليه الخلافة فعاد الى بلاده . أما الحصار الثالث وهو اشهر حصار وقع على القسطنطينية فقد دام سنين فى عهد الخليفة سليمان الذى بعث اخاه مسلمة فى سنة ٩٦ (٧١٥)

(٨) ابن حنبل ١٢٩ و ١٣٢ و ٢٤٥ و ٢٤٦ : ابن خردادبه ١٠٣ : البلاذرى ١٦٦ : الطبرى ٣ : ٧٠٩ و ٧١٠ : ابن اللذان ٣٤ : ياقوت ١ : ٤٠١ و ٤٩٩ : المسودى ١ : ٣٦٠ .
وقد يسمى البحر الاسود بحر الخزر وهو اسم يطلق على المادة على بحر قزوين (ابن خردادبه ١٠٣) .

لقتال ليو الايزورى Leo the Isaurian وقد انتهى بنا عن هذه الحملة التى
بدأت ايضا بهزيمة المسلمين اخبار كاملة من النواحي العربية والرومية . وفى
هذه الحروب اشتهر عبادة الملقب بالبطلان الذى اعتبره الترك بعد زمن طويل
بطلهم القومى والجدى المسلم الذى لا يقهر .

ولم تحل هذه الخسائر والهزائم دون مضي المسلمين فى غزواتهم سنة بعد
أخرى ما خلا فترة قصيرة انصرف فيها المباسيون الى توطيد أركان دولتهم ، ثم
حلقوا فى ذلك محل بنى أمية بعد قرن أو أكثر من قرن على توليهم الخلافة .
والمباسيون وان صعب عليهم ضرب الحصار على القسطنطينية ، فانهم غزوا ارجاء
آسية الصغرى مرة تلو أخرى وأعملوا فيها النهب والحرق . وأشهر هذه الغزوات :
نوبة الخليفة المعتصم بن هرون الرشيد فى سنة ٢٢٣ (٨٢٨) على عمورية . وهى
الموصوفة بأنها اجل مدينة فى الشرق . وامنع واحصن بلاد الروم وهى عين
النصراية ، فأمر الخليفة بنهبها وهدمها وحرقها وعاد الخليفة راضيا ومعه المغانم^(٩) .
وقد عني ابن خرداذبه بوصف أعمال آسية الصغرى فى أيام ملوك الروم .
وفيدنا وصفه فى تصحيح التفاصيل المشوشة التى دونها قسطنطين بورفيروجينيس

(٩) اناض المستر برركس E. W. Brooks الى سرد غزوات المسلمين فى آسية الصغرى
مستفيا ذلك من المراجع العربية مع التعليق عليها فى بحثه الموسوم « العرب فى آسية الصغرى من
سنة ٦٤١ الى ٧٥٠ م » The Arabs in Asia Minor, 641 to 750 المنشور فى مجلة
الدراسات الهلنكية (Journal of Hellenic Studies) المجلد ١٨ سنة ١٨٦٨ . وفى بحثه
الموسوم « البيزنطيين والعرب من صدر الدولة المباسية : ٧٥٠ - ٨١٣ م » Byzantines and
Arabs in the time of early Abbasid, 750 to 813 المنشور فى المجلة الانكليزية
التاريخية English Historical Review المجلد الاول منه فى عدد تشرين الاول ١٩٠٠ وقسمه
الثانى من عدد كانون الثانى ١٩٠١ . وقد طالع موضوع حصار القسطنطينية العظيم فى ايام خلافة
سليمان فى مقال نشره فى مجلة الدراسات الهلنكية أيضا (المجلد ١٩ لسنة ١٨٩٩ بعنوان « حملة
سنة ٧١٦ الى ٧١٨ بحسب المراجع العربية » The Campaign of 716 to 718 from Arabic Sources)
وتناول هذا الموضوع من الجانب البيزنطى البروفسور جى . بى . بوى J. B. Bury
فى كتابه History of the Later Roman Empire المجلد الثانى من ٤٠١ . رئيسى للمسلمون
Constantinople بالقسطنطينية . اما فيما يتعلق باسمها البيزنطى الذى يقال ان منه اشتق
لفظ « استانبول » الاسم التركى الحديث فحسن بنا ان نلاحظ ان المسموع فى النصف الاول من
القرن الرابع (العشرة) كتب (النسخة من ١٢٨) ان الرزم فى ايامه كانوا يسون عاصمتهم بولن
Buhn (اى بولن Polin رعاها : المدينة) . واذا أرادوا عنها انها دار الملك
لعظمها قالوا استن بولن ولا يدعونها القسطنطينية وانما العرب تسميها بذلك .

Constantine Porphyrogenitus ونحن على كل حال فى غنى عن بحث ذلك ها هنا اذ ان هذا الموضوع يدخل فى جغرافية بلاد الروم . اما عدا ما وصفنا من مدن ، فان المصنفين العرب حين تحدثوا عن الحملات الاسلامية على ما وراء الحدود ، أشاروا الى جملة مواضع يصعب تعيينها الآن اما لمعرض ما ذكروه عنها واما اللبس فى الاسم . وعليه فان مرج الاسقف ، وكثيرا ما ذكروه ، جاء عنه فى أحد مسالك ابن خرداذبه انه على شى يسير غرب يدندس (البذندون) . والمطمورة^(١٠) أو المطاير (بصيغة الجمع) تردد ذكرها كذلك ، وعلينا ان نبحث عنها فى ما جاور ملقوبية . وذو الكلاع وتكب أيضا ذو القلاع كانت قلعة مشهورة . قال البلاذرى ان اسمها عند الروم تفسيره « الحصن الذى مع الكواكب » . ويبدو انها تطابق سيدروبوليس Bideropolis فى بلاد القباذق Cappadocia .

ومدينة لؤلؤة وهى لولون عند البزنطيين سماها العرب بذلك ليضفوا على اسمها معنى ، وهى على ما ذكرنا فى النهاية الشمالية لدرب الابواب القليقية والى شمالها كانت نيانا (طوانة أو طوانة) وقد كان هرون الرشيد شحها بالمقاتلة وبنى فيها جامعا . وكانت مدينة أو حصن الصفصاف فى طريق القسطنطينية قرب لؤلؤة ولعلها موضع فوستينوبوليس على ما قد مرّ (ص ١٦٦) ، وفى جنوب البذندون حصن الصقالبة وفيه عسكر ، على ما ذكر البلاذرى ، قوم من الصقالبة كانوا فروا من البزنطيين . وكان مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية قد جعلهم فيها لحراسة الدرب^(١١) .

وبعد عام ٢٢٣ (٨٣٨) وهو تاريخ حملة الخليفة المتصم المشهورة على عمورية ، قلت الغزوات الاسلامية لبلاد الروم . فان تواتر الفتن فى بغداد صرف خلفاء بنى

(١٠) ان Mazmorra باللغة الاسبانية تسمى ادبوس وهى Massamora بالاسكلندية (انظر The Antiquary الفصل ٣٢ فى الحاشية) .

(١١) انظر من اعمال بلاد الروم . البحث للموسم ب « الاثبات السريية لاممال بلاد الروم » Arabic Lists of the Byzantine Themes بقلم بروكس E. W. Brooks فى مجلة الدراسات الهلينية المجلد ٢١ لسنة ١٩٠١ . ابن خرداذبه ١٠٢ و ١٠٥ الملاذرى ١٥٠ و ١٧٠ الطبرى: ٣ : ٦١٠ و ١٢٣٧ . ابن الاثير ٦ . ٣٤١ . رمسى Ramsay فى HGAM ص ٣٤٠ و ٣٥١ و ٣٥٦ .

العباس عن التفكير في غزو بلاد الروم • ومع ذلك فإنه منذ منتصف المئة الثالثة (التاسعة) حتى المئة الخامسة (الحادية عشرة) كان كبير من الجيوش الاسلامية المجتدة من ممالك عدة تابعة للخليفة قد عبر الدروب • ولم تثبت الحدود على حال واحد بل كانت في تقدم وتراجع واقبال وادبار وفي وسط القول ان المسلمين لم يحتفظوا بجزء من الارض مما وراء طوروس احتفاظا مسدما •

ولكن بقيام الاتراك السلاجقة في المئة الخامسة (الحادية عشرة) بعد [كذا • والصواب : قبل] الحروب الصليبية ، تغير وجه الامور في آسية الصغرى كل التغير • ففي ربيع سنة ٤٦٣ (١٠٧١) احرز الب ارسلان السلجوقي نصرا ميئا في وقعة ملسجرد (منكرت) فأباد جيش الروم على بكر- آبيه وأسر ملكهم رومانس ديوجينس (Romanus Diogenes) • والى ذلك ، كان الب ارسلان قد استولى سنة ٤٥٦ (١٠٦٤) على آنى عاصمة ارمينية النصرانية ، فتقوضت بذلك مملكة بَـرَـوْـنَـد الارمنية القديمة فكان من ذلك ان أسس روبن (Rupen) أحد اقاربهم مملكة ارمينية الصغرى في طوروس • وعلى أثر وقعة ملسجرد انفذ الب ارسلان ابن عمه سليمان بن قلعش الى آسية الصغرى • ثم ار السلاجقة بعد ما كانوا عليه من بداءة اقاموا في الهبة اعالية التي يؤلف قلب هذا الاقليم وصارت مملكة الروم منذ ذلك الحين من ديار الاسلام •

وقد أوغل السلاجقة غربا وحلبهم النصر ، فامتدت غزواتهم حتى بيفية ، وبقيت في أيديهم زمنا قصيرا متخذوها عاصمة لهم • ولكنهم ردوا على أعقابهم في الحملة الصليبية الاولى وتراجعوا الى الهضبة الوسطى واصبحت ايكونيوم (Iconium) وهي فونة التي فتحوها في سنة ٤٧٧ (١٠٨٤) دار ملكهم وبنت كذلك (١٢) •

(١٢) ابن الاثير ١٠ : ٢٥ و ٤٤ : جهان نيا ٦٢١ • وانظر تاريخ فن الحرب History of the Art of War بقلم اومان G. Oman من ٢١٦ - ٢٢١ من وقعة منكرت •

وتاريخ السلاجقة في بلاد الروم وخلفائهم الامراء التركمان العشرة المنتهى بتمام سلاطين آل عثمان • عملي دور في جميع النواحي الاسلامية يا للاسف • ولم تكن للمؤرخين لدرسين مبرغواند وخواند مير ما يصعبانه الى المؤرخ الذي كتبه المستوفى عن سلاجقة الروم في كتابه « تاريخ كزنده » • ولعل اكمل تاريخ لهذه الدولة ما في كتاب « العرب » لابن خلدون (٥ : ١٦٢ - ١٧٥) غير ان ذلك

دامت سلالة سلاطين قونية السلجوقية أكثر من قرنين أى من سنة ٤٧٠ (١٠٧٧) حتى سنة ٧٠٠ (١٣٠٠) غير أن سلطانهم الحقيقى كان قد انتهى بفتح المنول لقونية فى سنة ٦٥٥ (١٢٥٧) وذلك قبل سقوط بغداد بسنة واحدة . واقترن قيام السلاجقة فى هضبة آسية الصغرى بنشوء مملكة ارمينية الصغرى النصرانية فى بلاد طوروس . وبعد سنة ٤٧٣ (١٠٨٠) اتخذ روبن مؤسس الدولة الجديدة مدينة سيس ويقال لها أيضا سيسية قاعدة للملكة . وبعد ذلك بمرن أى فى سنة ٥٩٤ (١١٩٨) لقب ليو بالملك . ولم يسه حكم ملوك ارمينية الصغرى الذين فلوهموا الفتح المغولى الا فى سنة ٧٤٣ (١٣٤٢) . وكانت هذه المملكة قد اتصفت رقتها من سيس فشملت البلاد الجبلية التى يسقيها نهرا سيجان وجيحان . وامدت جنوبا الى بحر الروم وضمت مدينة المصبصة واذنة وطرسوس ومعظم مدن الساحل الى غرب طرسوس . وكانت سبس (أى سيسية) وهى فلانسيوبوليس Flaviopolis القديمة حصن عين زربى البعيد فى صدر الدولة العباسية . وقد جدد أسواره الخليفة المنوكل حميد هرون الرشيد . واستولى عليه الروم بعد ذلك . وحين كتب ابو الفداء فى سنة ٧٢١ (١٣٢١) نوه بان ليو الثانى (ابن لاون) الملك بالعظيم ملك ارمينية الصغرى قد احدها ، وهى ذات قلعة بأسوار ثلاثة على جبل مستطيل ولها بساتين ونهر صغير من روافد جيحان . وذكر ياقوت « ان عامة أهلها يقولون سبس » فى أيامه .

وفى غرب مملكة ارمينية الصغرى وشمالها تمتد بلاد سلاطين السلاجقة . ولم تضر مئة سنة على استيلائهم على هضبة آسية الصغرى حتى كانت جيوش الصليبيين قد اخترقت هذا الاقليم ثلاث مرات ، وقد انتهت الحرب الصليبية الاولى

٧ يعدو فى الحقة ان يكون لينا بالاسماء والتواريخ . ما تاريخ ابن بيبى ، وقد شره اخيرا البروفسور جوتس ، فانه رأى اسما لا سدا الا بعد ملح ارسلان القامى فى سنة ٥٥١ (١١٣٦) - اما السيمون سنة الاولى من حكم السلاجقة حين كانوا يفتحون آسية الصغرى ويوطدون حكمهم فيها . فلا تعرف عنها شيئا قط . ولم تنوه الا بالنصر العظيم الذى أصابوه فى وقعة ميركوت . اما المعارك التى أسفرت عن طرد لروم من هضاب آسية الصغرى فلم تدون عنها شئ كما لم يهر الى معاهم بطرس علقدها - بوجه رسمى أو غير رسمى - بين لروم والسلاجقة بعد وقعة ميركوت - وللإطلاع على خلاصه ما يعرف من أمراء التركمان الذين غلظوا سلاطين بلاد الروم ، انظر بحث البروفسور لين بول « أخلاف السلاجقة فى آسية الصغرى » The Successors of the Seljuks in Asia Minor فى مجلة JRAS لسنة ١٨٨٢ ص ٧٧٣ .

سنة ٤٩٠ (١٠٩٧) بهزيمة قلعج ارسلان الاول (ابن وخليفة سليمان ، أول سلطان على بلاد الروم) من نيقية . ومرت شرذمة من الصليبيين بقونية وعادت الى البحر عند طرسوس وركبت السفن الى فلسطين . وفي الحرب الصليبية الثانية تنقلب لويش السابع ملك فرنسا على السلطان مسعود (ابن قلعج ارسلان) عند خفاف مياندر (Meander) سنة ٥٤٢ (١١٤٧) ولكن الفرنج في مسيرهم الى ميناء أنطالية كادوا خسرانا فادحا في المنطقة الجبلية . وفي الحرب الصليبية الثالثة يقال ان الملك فردريك بربروسه انتزع في سنة ٥٨٦ (١١٩٠) قونية عاصمة السلاجقة من قلعج ارسلان الثاني (ابن مسعود) . ولكن بربروسه في متابعته السير غرق في نهر قرب سلوقية (سلوقية قليقية) لعله نهر لاموس أو نهر اللمس المار ذكره (ص ١٦٥) حيث كان يجري في أيام العباسيين الاوائل تبادل الاسرى بين المسلمين والنصارى أى فداؤهم .

ولا ريب في ان رقة البلاد التي حكمها سلاجقة الروم قد اختلفت باختلاف الازمنة والاحوال . فقد كان لتضاؤل شأن الروم أو ازدهاد قوتهم ، وتضوء مملكة ارمينية الصغرى النصرية ، وما كانت عليه حال الدويلات الاسلامية المجاورة التي اكتسح الصليبيون بعضها وحكم بعض الوقت امراء الفرنج رعايا من المسلمين ، أثره في ذلك . وقد عرفنا أهم المدن التابعة لسلاجقة بلاد الروم على نحو ما كانت عليه في سنة ٥٨٧ (١١٩١) من توزيع قلعج ارسلان الثاني أملاكه في تلك السنة بين أولاده الاحد عشر . فقد كانت قونية (ايكوبسوم) ، على ما بيننا ، عاصمة السلاجقة . وكانت قيصريه (Caesarea Mazalca) ثاني مدن سلطنتهم ، ومطية (Melitene) أهم مدن الولاية الشرقية على حدود الفرات . وفي الشمال سيواس (Sebastia) ونكيسار (أو نيكسار وهي نوسيزارية (Neo-Caesarea) القديمة) ، وتوقات واماسية (Amasia) وقد افطم كل منها أميراً سلجوقياً . ومثل ذلك انكورية (Angora) في الشمال الغربي وبرغلو في الحد الغربي ولعلها ألو برلو الحديثة وهي غرب بحيرة اكردور . وعلى الحدود الجنوبية شرقي قونية المدن

المهمة : اراكلية Heraclia ونكيدة أو نكدة وابلستين التي عرفت بعدئذ
بالبلستان (Arabissus).

وقد مدَّ السلطان علاء الدين ، الذي اعتلى العرش في سنة ٦١٦ (١٢١٩)
وهو حفيد قلع ارسلان الثاني ، سلطانه شمالا وجنوبا من سواحل البحر الاسود
الى بحر الروم ، فاستولى على سينوب (Sinope) على البحر الاسود وأنشأ على
الساحل الجنوبي ميناء عظيما في العلايا - وقد نسب اليه - وما زالت ترى فيه بقايا
أختب لبناء السفن وغير ذلك من المنشآت الخاصة بحرية السلاجقة العظيمة .
ومدَّ سلطانه في الشمال الشرقي الى مدينة صاري بولي . وقد كان لكتابات جلال
الدين الرومي الشاعر الصوفي العظيم الذي عاش ومات في قونية أبلغ الاثر في
اشتهار عهده . وبعد ان مضت ثلاثون سنة على موت علاء الدين أي في سنة ٦٣٤
(١٢٣٧) فوض الجيش المغولي سلطان السلاجقة ولم يكن السلاطين الاربعة
الاخرون في الحقيقة غير ولاية خاضعين لایلخاني فارس . وفي سنة ٧٠٠ (١٣٠٠)
قسمت ولاية الروم بين الامراء التركمان العشرة وهم في الاصل من اتباع
السلاطين السلاجقة (١٣) .

(١٣) البلاذري ١٧١ ؛ ياقوت ٣ - ٣١٧ ؛ أبو الفداء ٢٣٧ ؛ ابن يسي ٥ ؛ جهان نسا ٦٢١
و ٦٢٢ .

وذكر الادريسي ، ولد كتب في سنة ٥٤٨ (١١٥٣) ، انه زار عمورية (جويرت ٢ : ٢٠١)
ورأى سنة ٥١٠ (١١١٦) كهف أصحاب الكهف السبعة . وهو الطهاني اسلم الوحيد الذي وصف
آسبة الصغرى في أيام السلاجقة . وما يؤسف عليه ان كتابه رسل الينا مصححا تصحيحا عظيما
عقد ذكر عددا من المسالك التي تخترق آسبة الصغرى في كل جهة ولكن من المصعب جدا التحقق
عنها . فان اسماء المواضع التي تمر بها هذه المسالك لا يميز معظمها وإن كان لا يشك في أسماء
المراحل الغضاة . لايريس ٢ : ٣٠٥ - ٣١٨ .

ورد عين البروقسور رمسي (MGAM من ٧٨ و ٣٨٢ و ٣٨٤) حدود مملكة السلاجقة بوصف
ويزي وصف للجوامع وغيرها من أبنية السلاجقة في سلسلة مقالات كتب حوار M. C. Haurt
موسومة بـ : الكتابات العربية في آسبة الصغرى Epigraphie Arabe d'Asie Mineur
في مجلة الساميات Rêvue Sémitique سنة ١٨٩٤ من ٦١ و ١٢٠ و ٢٣٥ و ٢٢٤ و رسل
١٨٩٥ من ٧٣ و ١٧٥ و ٣١٤ و ٣١٤ . وفي المجلة الآسيوية Journal Asiatique
لسنة ١٩٠١ المجلد الاول من ٣٤٣ وكذلك في المقال المرموم

Monuments Seljoukides de Sivas etc.
الانار السلجوقية في سيواس لكتابه كرابار M.F. Grenard في المجلد الآسيوية لسنة ١٩٠٠
العدد الثاني من ٤٥١ وانظر أيضا بحث البروقسور رمسي مع ملاحظات فيه للرمسي . ولكن
C. Wilson وفيه في المجلة الجغرافية Geographical Journal لشهر ايلول ١٩٠٢ من ٢٥٧ .

الفصل العاشر

بلاد الروم «تتمت»

الامارات التركمانية العشر - اين بطول والمشتول - اليسارية وسيواس - سلطان
العراق - امير قرمان - لونية - امير ككة والاطايا وانطالية - امير حميد
واكرهود - امير جرميان وكوتاهية وصوري حصار - امير منتشا
وميلاس - امير آيدين والسوس والزمير - امير صاروخان
ومفتيسية - امير قرامى وبرعاس - الولاية
العثمانية وبرمى - امير قرل احمدلى :
صنوب (سينوب) *

تتفق حدود الامارات التركمانية العشر فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة)
وحدود المقاطعات اليونانية القديمة فى آسية الصغرى * وهذه الامارات هى :
قرمان أو قرمان أكبرها وهى ليقونية القديمة (Lycania) * وعلى ساحل بحر
الروم : تكة وتشتمل على لبقية (Lycia) وبحفيلية (Pamphylia) * وفى
الداخل : حميد وتضم بسيدية (Pisidia) وانزورية (Isauria) معا * وكرميان
أو جرميان وتطابق فريجية (Phrygia) * وعلى ساحل البحر الاسود : قرل
احمدلى ويقال لها أيضا اسفنديار وكانت بفلفونية (Paphlagonia) * وعلى
السواحل الابجية : منتشا وهى كارية (Caria) القديمة * وآيدين وصاروخان

مما تطابقان مملكة ليدية (Lydia) • وفراصى كانت ميسية (Mysia) وأخيرا الولاية العثمانية (وهى للعثمانيين الذين سيطروا بعدئذ على الامارات التسع الاخرى) وكانت فى أول أمرها مقاطعة فريجية ايبكتس (Phrygia Epictetus) وفى طهرها أراضى بشية (Bythia) السالية التى انتزعها العثمانيون أخيرا من يد الروم •

وفد انتهى الينا عن حال آسية الصغرى فى أيام الامراء التركمانيين أخصار غربية جدا دوسها ابن بطوطة المغربى فى رحلته ، وكان قد نزل فى العلايا فى منصرفه من الشام وزار فى سنة ٧٣٣ (١٣٣٣) كثيرا من الامراء الصغار فى طريقه الى صنوب (Sinope) • ومنها قطع البحر الاسود الى القرم ، ويبدو ان قسا من وصفه قد ضاع يا للأسف • سافر ابن بطوطة من العلايا محاذيا ساحل البحر الى أنطالية ثم ضرب شمالا فاجتاز الجبال الى اكريدور فى حميد على بحيرة اكريدور ومنها توجه الى لاذق (Laodicea ad Lycum) فوصل ميلاس فى منتشا • ثم قطع آسية الصغرى بطريق منحرف الى فونية وقيسارية فيسواس واذرن الروم • ومن بعد ذلك يمترى حديث رحلته نقص : اذ ان المدينة التالية التى ذكرها كانت بركي فى آيسين • ومنها زار ايسلوق (افرس Ephesus) • وأخيرا اتجه ابن بطوطة صوب الشمال فالشرق فمرّ فى طريقه بمدينة برصى وغيرها من المدن حتى انتهى الى صنوب فى ساحل البحر الاسود • وقد زاد معاصره المستوفى ، فى ما كتبه عن حشراية بلاد الروم ، بعض التفصيل على ما وصفه من مدن • على ان المستوفى ، وان كتب فى سنة ٧٤٠ (١٣٤٠) ، فقد اعتمد على مراجع قديمة • فكانت أخباره تصف حال بلاد الروم فى أواخر عهد السلاجقة أكثر مما تصف حال تلك البلاد حين ولد الامراء العشرة سلعانهم فيها •

وفى مطلع المئة التسعة (الخامسة عشرة) كانت غارة تيمور على آسية الصغرى قد قلبت مجرى الامور رأسا على عقب الى أجل ما ، وردت الدولة العثمانية الحديثة النشأة على أعقابها زهاء ربع قرن ، وما أوردته علي اليزدى عن حروب تيمور وسّع علمنا بهذه البلاد • وهناك تفاصيل أخرى فى كتاب جهان نما

التركي . وهذا السفر وإن دوّن في مطلع المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة) ، حيث كانت الدولة المنيابية قد وطدت أركانها في آسية الصغرى منذ عهد بعيد ، فإنه ذكر أهم ما خلفه سلاطين آل سلجوق من آثار .

وقبل أن نصف الامارات العشر التركمانية ، وقد نوهنا باسمائها آنفاً ، بحسن بنا ان نذكر شيئاً عن المدن التي في شرقي قرامان ، وهي التي قد يسميها المجري الاسفل لنهر هلس (قز - ابرماق عند الترك) وبكملها خط يتجه جنوباً الى جبجان . كانت آسية الصغرى في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) مما يلي شرق هذا الحد من مملكة الالطخانين ، وهم الامراء المغول الذين تولوا حكم العراق وفارس . وكانوا يولون عمالهم على هذه القلاع لينشروا السلام بين قبائل التركمان البدوية الصغيرة التي حلت في هذه البلاد بعد الفتح المغولي العظيم . وكانت أهم المدن في شرق حدود قرامان : قيصرية (وتكتب أيضاً قيسارية وهي Caesarea Mazaka في القباذق) وقد كانت في زمن بني سلجوق ثاية مدن الروم ، وعدّها القزويني قلعة ملكهم . ويرى فيها فيما يرى من المقامات : جامع (ابي محمد) البطال ، بطل العهد الاموي . ووصف المستوفي قيصرية بأن حولها سوراً من حجر بناء السلطان علاء الدين السلجوقي . وكانت مدينة عظيمة محصنة عند لحف جبل ارجاست (Argæus) . وذكر المستوفي ان ارجاست كان جبلاً شامخاً لا يفارق الثلج قمه ، ويتحد منه أنهار كثيرة . وفي لحفه : دولو (Davlu) . وهو موضع سيأتي ذكره . وفوق قمة الجبل بيعة عظيمة . وفي قيصرية « موضع يقولون انه حبس محمد ابن الحنفية ، من أبناء الامام علي . ولما زار ابن بطوطة قيسارية (وقد كتب اسمها بهذا الوجه) « كان بها عسكر اهل العراق ، من عساكر السلطان المغولي . وكانت قيصرية في مطلع المئة التاسعة (الخامسة عشرة) أولى المدن الكبرى التي استولى عليها جيش تيمور في آسية الصغرى .

وابلسين (ارابيسوس Arabisus) في شرق قيصرية . وهي من مدن الثغور في أيام الروم . وقد ذكرت أيضاً في فتوح تيمور . قال المستوفي ان ابلسين مدينة لا كبيرة ولا صغيرة . وذكرها صاحب جهان نما بالتهجئة الحديثة

« البسان » وكانت فير شهر (وهي جيتيانوبوليس موكيسوس Justinianopolis)
 (Mokissus) الرومينة على نحو ثمانين ميلاً غرب قيصرية ، وكانت
 ذات شأن ، وكثيراً ما ورد ذكرها في أخبار حروب تيمور . ووصف المستوفى
 فير شهر بأنها مدينة كبيرة ذات مبان جميلة ، وعدها صاحب جهان نما من مدن
 قرامان . وكانت اماسية أو اماسية (Amasia) في عهد السلاجقة من مراكز
 حكوماتهم . وروى المستوفى ان السلطان علاء الدين قد أحدثها . ووصفها ابن
 بطوطة ، وقد مرّ بها ، بقوله انها « مدينة كبيرة حصنة وهي فسيحة الشوارع
 والاسواق ذات أنهار وبساتين وعلى أنهارها التواعير تسقى حقانها ودورها ، ومملكتها
 لصاحب العراق . » وبغرب منها بلدة سونسي (كتبها جهان نما بصورة صونسيا)
 « وبها سكنى أولاد ولي الله تعالى ابي العباس احمد الرفاعي » . وفي شمال اماسية :
 لاذق (Laodicea Pontica) وهي موضع ذو شأن بيد السلاجقة . وكثيراً
 ما ذكرها ابن يبي في تاريخه . ووصف المستوفى ميناء سمسون (أو صامصون
 وهي اميسوس Amyssos عند الروم) بأنه مرفأً عظيم للسفن . وبحلول النصف
 الاخير من المئة الثامنة (الرابعة عشرة) نمت ثروتها بانقال تجارة سنوب (أو
 صنوب Sinope) اليها وهي المباء الذي كان قبلها^(١) .

وكانت نيكسار (أو نكبسار وهي Neo-Caesarea اليونانية) مدينة
 جليلة خاضعة للسلاجقة . وكثيراً ما ورد ذكرها في ابن يبي . وقد وصفها
 المستوفى بأنها مدينة وسطية حولها بساتين تكثر فيها الفواكه . وكانت توقات (وتكتب
 أيضاً دوقاط) في غرب نيكسار على طريق اماسية . وكانت من الحكومات العظيمة
 التابعة لبني سلجوق . وبليها في الغرب : زيلة وقد ذكرها ابن يبي ومن جاء بعده
 من المصنفين . وأحدث السلطان علاء الدين مدينة سواس (Sebastia)
 على نزل ايرماق (هس Halys) وقد شيد أبنيتها الجديدة كلها بالحجارة
 المهتمة . وروى المستوفى ان الموضع كان مشهوراً بشباب الصوف الى تحمل

(١) المزبوني ٢ : ٣٧١ ، ابن بطوطة ٢ : ٢٨٧ و ٢٨٦ و ٢٩٢ : ابن يبي ٢٦ و ٢٧-٢٨ :
 المستوفى ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ٢٠٢ : علي اليردي ١ : ٢٧٠ و ٤١٦ و ٤١٧ : جهان نما ٥٩٩ و ٦٦٥
 و ٦٢٠ و ٦٢٢ و ٦٢٣ .

منها • وهى ذات هواء بارد يكثر فيها القطن والقمح • وتكلم ابن بطوطة على سيواس فقال هى « من بلاد ملك العراق وأعظم ما له بهذا الاقليم من البلاد » وبها منزل أمرائه وعماله • مدينة حسنة الصارة واسعة الشوارع أسواقها غاصة بالناس وبها دار مثل المدرسة تسمى دار السيادة •

ووصف المستوفى الصريق الضارب غرباً^(٢) من سيواس الى بلاد فارس وهو كما يأتى : مرحلتان الى زاره ، وهى مدينة قليلة الشأن • ثم مرحلتان الى آق شهر (المدينة البيضاء) وقد تردد ذكرها كثيراً فى أخبار السلاجقة • وفى شمال عربى آق شهر قره حصار (الحصن الاسود) وقد أكثر ابن بيسى من الإشارة اليه وسماه قره حصار دولة تميزا لهذا الحصن - الذى أشار اليه أيضا المستوفى - عن حصن آخر بالاسم ذاته • وسماه جهان نما قره حصار شين نسبة الى مدن الشب على مقربة منه • ومن آق شهر يتجه الطريق الى بلاد فارس فيبلغ ارزنجان فى ثلاث مراحل ، ومنها مثل ذلك الى ارزن الروم ، ثم يتجه جنوبا الى خنوس (خونس كما كنه ابن بيسى ، وخنس اسمها الحالى) وهو ثلاث مراحل • ومنها عشر مراحل الى ملاسجرد (منزكرت) وهذه على ثمانى مراحل من ارجيش القائمة على بحيرة وان^(٣) •

كانت اماره قرمان أو قرامان ، أكبر الامارات الشر • وانما سميت بذلك نسبة الى القبيلة التركمانية التى حلت فى هذه الارحاء • وكانت ماعدتها لارندة وقيل لها قرمان أيضا نسبة الى الامارة • ويرقى زمن لارندة الى أيام الروم • وصفها ابن بطوطة ، وقد زارها فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، وكب اسمها بصورة اللارندة فقال « مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين » ، وفى ختام هذا القرن استولت عليها جيوش تيمور ونهبتها ، الا انها استعادت بعد ذلك ازدهارها الاول • والى جنوب لارندة مدينة ارمناك ، وقد تكلم عليها المستوفى وقال انها كانت فيما مضى مدينة كبيرة ولكنها انحطت فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) فصارت مدينة

(٢) الصواب « غربا » على ما هو واضح (م) •

(٣) ابن بيسى ٢٦ و ٢٩٢ و ٣٠٨ ؛ ابن بطوطة ٤ ؛ المستوفى ١٦١ و ١٦٣ و ١٦٤ ر ١٩٩ ؛ جهان نما ٤٢٤ ر ٦٢٢ و ٦٢٣ •

أقليسية • ونوّه بها جيهان تما حين ذكره سلفكة وكان العرب يسمونها قبلا سلوقية (Selencia of Cilicia) • ودخلت هذه المدينة في أيام العنانيين ضمن الولاية المسماة إيج إيلي ومعناها بالتركية « الأرض الداخلة » • ولما كان هذا الوصف لا يتفق هو ووضع الولاية المبحوث عنها ، إذ أنها تحاذي الساحل ، ظنّ أن إيج إيلي ليس الا تصحيفا منقطعاً من الاسم اليوناني القديم لقبيلة Cilicia .

وكانت قونية (Iconium) على ما بينا دار ملك السلاجقة • ولكنها في عهد امراء قرامان تضائل شأنها فصارت مدينة في المرتبة الثانية وروى المستوفى انه كان فيها ايوان عظيم في القصر الذي بناه السلطان قلعج ارسلان وهو باني الحصن أيضا • ثم بنى علاء الدين • أو استحدث • أسوار المدينة بالحجارة المقدودة وجعل علوها ثلاثين ذراعاً واطاف بها خندقاً عمقه عشرون ذراعاً • وكان محيط الاسوار عشرة آلاف خطوة وفيها اثنا عشر باباً جعل فوقها أبراجاً عظيمة • ومدّ الماء الوافر إليها من الجبل القريب منها • واختزنه في صهريج عظيم تملؤه قبة عند أحد أبواب المدينة • ومنه كان يخرج ثلثمائة قناة وينف توزع الماء بين سائر انحاء المدينة • واشتهرت قونية بساكنيها التي يكثر فيها الشمس الاصفر وينمو في مزارعها القطن والقمح •

وذكر المستوفى • الى ما تقدم • ان الخراب كان غالباً على قونية في أيامه وان بقي الربض الذي في أسفل الحصن أهلاً بالسكان • وكان في المدينة تربة الشاعر الصوفي العظيم جلال الدين الرومي • وقد مرّ ذكره • ويزورها كثيرون • ورأى ابن بطوطة هذه التربة • وأشاد بقونية فقال انها • مدينة عظيمة حسنة العمارة كثيرة المياه والانهار والبساتين والمواكه وبها الشمس المسمى بقمر الدين ويحمل منها أيضا الى الشام • وشوارعها متسعة جدا وأسواقها بديعة الترتيب وأهل كل صاعقة على حدة • وذكر ابن بيبي في تاريخه عن السلاجقة اسماء ثلاثة من أبواب قونية • هي : باب سوق الخيل (دروازه اسب بازار) وباب دار الفحص (دروازه جاشني گیر) وباب جسر احمد (دروازه بول احمد) •

وقلعة قره حصار التابعة لقونية • لا تبعد كثيراً عن شرق قونية • وقال

المستوفى ان بهرام شاه قد بناها • ويليه هرقلة (Heraclea) وهو اسم نحرف
فى الازمنة المتأخرة الى اراكلية • وكثيرا ما تردد ذكرها فى جهان نما • وفى شمال
قونية : لاديق - سوخته أى لاديق المحروقة (Laodicea Combusta)
وهى Katakakumena اليونانية) وقد أطلق عليها ابن بيبى قرية لاديق تميزا
لها عن غيرها من المدن التى تسمى (Laodicea (Ad Lycum, Pontica)
وأشار جهان نما الى لوديقية كمبوسنة باسم بورغان لاديق وتسمى أيضا لاذقية
قرمان^(٤) •

وفى شمال ولاية قرمان : انكورة (Angora) (انقرا Ancyra اليونانية)
وقد كتبها البلدانون العرب القدماء بصورة انقرة والمؤلفون الفرس والترك
المحدثون إنكورية^(٥) • وصفها المستوفى بقوله انها مدينة ذات هواء بارد يكثر فيها
القمح والقطن والفواكه • وقد اشتهرت فى التاريخ لان فيها تطلب تيمور سنة ٨٠٤
(١٤٠٢) على السلطان بايزيد العثماني وأسرهم بعد موقعة حامية • وقوشحصار
أو كوج حصار على الحافة الشرقية للبحيرة الملحة الكبرى ، ذكرها المستوفى وقال
انها مدينة وسطية • وقد ورد ذكرها أيضا فى جهان نما • وعلى شىء يسير من شرف
السفح الجنوبي للبحيرة : آق سرا (القصر الأبيض) • بناها السلطان قلع ارسلان
الثانى فى سنة ٥٦٦ (١١٧١) • وصفها المستوفى بانها مدينة فى ارض كثيرة
الخيرات • وآق سرا (بحسب تسمية ابن بطوطة لها) • يشقها ثلاثة انهار • وداخلها
بساتين كثيرة وفيها الاشجار ودوالي الضب وتصنع فيها (فى المئة الثالثة = الرابعة
عشرة) البسط المنسوبة اليها من صوف الغنم لا مثل لها فى بلد من البلاد • ومنها
تحمل الى الشام ومصر والعراق • وزاد ابن بطوطة على ذلك ، ان آق سرا فى
أيامه كانت فى طاعة ملك العراق •

وعلى نحو خمسين ميلا شرق آق سرا : ملنقوبية (ملكوبية Malacopia)

(٤) ابن بطوطة ٢ ، ٢٨١ و ٢٨٤ : للمستوفى ١٦٦ و ١٦٣ : على اليزيدى ٢ : ٤٥٨ • جهان نما
٦١١ و ٦١٥ و ٦١٦ : ابن بيبى ٨ ، ٩ ، ٢٨٧ و ٣٢٤ -
(٥) فى معجم البلدان (مادة انقرة) انقرة : هو فيها بلنقى اسم للمدينة المسماة انكورية (م) •

ذكر المستوفي أنها موضع ذو شأن في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) • وإلى شمال هذه المدينة : قرا حصار أخرى • وصفها المستوفي بأنها من أعمال نيكدة • وإلى شرق هذه المدينة أيضا : دولو (وجاء أسمها في جهان نسا بصورة دولو) • وهي على ما بينا تقوم عند لحف جبل ارجاست وقد ورد ذكرها غير مرة في تاريخ ابن بيسى في كلامه على قيصرية • ووصف المستوفي دولو بأنها مدينة وسطية • جدد السلطان علاء الدين السلجوقي بناء أسوارها • وفي جنوب ملقوية : نيكدة (وكتبها ابن بيسى نيكدة) وقد قامت في موضع طوانه القديمة (تيانة Tyana) بناها اسلطان علاء الدين • وصف المستوفي نيكدة بأنها مدينة لا كبيرة ولا صغيرة • وقد مر ابن بطوطة بمدينة نكددة (على ما سماها به) وقال ان بعضها قد خرب وانها من بلاد ملك العراق ويشقها النهر المعروف بالنهر الاسود وعليه ثلاث قناطر • وعليه الواعير ومنها تسقى البساتين والفواكه بها كبيرة • وفي جنوب نكددة : لؤلؤة (لولون Loulon) وكثيرا ما ذكرها ابن بيسى • وقد بينا انها قلعة عظيمة في الطرف الشمالي من درب أبواب قليفة • وفي المئة الثامنة (الرابعة عشرة) وصف المستوفي لؤلؤة فقال هي مدينة صغيرة حولها أرض خصبة وهواؤها بارد وفيها مواطن للصيد مشهورة^(٦) •

والظاهر ان أهم المدن في بلاد امير نكددة : مدنتا العلایا وانطالية وهما ميناءان مشهوران • فالاولى • على ما بينا • اسمها السلطان علاء الدين السلجوقي فوق كوراكسيوم (Coracesium) وقد نزلها ابن بطوطة حين جاء من الشام سنة ٧٣٣ (١٣٣٣) فوصف العلایا بأنها مدينة كبيرة على ساحل البحر ولها تجاره مع الاسكندرية ولها قلعة صعد اليها ابن بطوطة ووصفها بقوله • لها قلعة باعلاها عجيبة منبجة بناها السلطان المعظم علاء الدين • • وكانت العلایا في أيامه على ما يظهر من بلاد سلطان قرمان •

أما انطالية • وهي الميناء الثاني • فكانت على نحو مئة ميل من غرب العلایا عند رأس الخليج • وقد اشتهرت بان الصليبيين كانوا يبحرون منها الى فلسطين •

(٦) ابن بيسى • ٥ و ٢٤ و ٤٤ و ٢٧٩ و ٣١٤ : ان بطوطة • ٢ • ٢٨٥ و ٢٨٦ : المسعودي ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ٢٠٢ : ياقوت • ٤ • ٦٣٥ : على البرقي • ٢ • ٤٢٩ : جهان نسا ٦١٢ و ٦٢٠ •

وهى بلد كبير عده ياقوت * من مشاهير بلاد الروم وهى حصن على شط البحر واسع الرستاق كثير الاهل * وفيها بنى السلطان قلع ارسلان السلجوقى قصرا له فوق تشز من الارض يطل على البحر * ووجد فيها ابن بطوطة أيضا ان * كل فرقة من سكانه منفردة بأنفسها عن الفرقة الاخرى : فتجار النصارى ماكنون منها بالموضع المعروف بالمبناء وعليهم سور * واليهود فى موضع آخر وعليهم سور * وسائر الناس من المسلمين يسكنون المدينة العظمى وبها مسجد جامع ومدرسة * وانطالية * وهى التى ورد اسمها فى أخبار الحروب الصليبية بصورة ستالية (Satalia) أو اتالية (Attaleia) ، قد جاء ذكرها مرارا فى حروب تيمور لك باسم عدالية * وفى غربها * على ما ذكر علي اليزدى * استانوس * وهى مدينة ذكرت فى جهان نما بصورة استنز^(٧) ،

وفى شمال تكه كان لامير اماره حميد البلاد التى حول البحيرات الاربع : اكريدور وبردور وبقشهر وآتشهر * وكانت دار المملكة فى أيام السلاجقة * على ما جاء فى ابن بيبى * فى مدينة يرغلو وهى تطابق الوبولو الحديثة على ما يظهر (فى غرب اكريدور) وهى سوزوبولس (Sozopolis) أو ابولونية (Apollonia) عند الروم * واتصاكة (Antioch of Pisidia) * وكثيرا ما ذكرت فى التواريخ الاسلامية القديمة * قد اضحى اسمها فى العهد التركى يلاواج * وكانت فى البرية بين بحيرتى اكريدور وآتشهر * والظاهر ان أهم مدن هذه الولاية فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) * على ما جاء فى المستوفى * اكريدور وهى مدينة بروسنه Prostanna القديمة) فى جنوب بحيرة اكريدور * ووصف ابن بطوطة مدينة اكريدور بقوله * مدينة عظيمة كثيرة العمارة حسنة الاسواق ذات أنهار وأتجار وساتين (ثم قال :) ولها بحيرة عذبة الماء يسافر المركب فيها الى آتشهر وبقشهر وغيرهما من البلاد والقرى * التى على شاطئى هاتين البحيرتين * وكانت مدينة بقشهر أو بى شهر (وهى كرية Karallia عند الروم)

(٧) ورد فى العهد الجديد من الكتاب المقدس ذكر اتالية فى سفر الأعمال ١٤ : ٢٥ * ياقوت ١ : ٢٨٨ : ابن بطوطة ٢ : ٢٥٧ ر ٢٥٨ : جهان نما ٦١٦ و ٦٢٨ ر ٦٣٩ : على اليزدى ٢ : ٤٤٧ و ٤٤٨

عند طرف بحيرتها وقد بناها السلطان علاء الدين السلجوقي على ما جاء في جهان نما .
ولها سور من حجر فيه بابان وفيها مسجد جامع وحمامات حسنة وسوقها في
موضع يسمى الرغة . وإلى غرب اكريدور مدينة بردور على بحيرة بردور وهي
بلدة صغيرة . قال ابن بطوطة انها كثيرة البساتين والانهار ولها قلعة في رأس جبل
شاهق . وجاء في جهان نما ان اسارطة وهي في جنوب اكريدور كانت قاعدة
حميد في الازمنة الماضية . وكتب ابن بطوطة هذا الاسم بصورة سبرتا . وقال
انها : بلدة حسنة العمارة كثيرة البساتين والانهار لها قلعة في جبل شاهق .
وتسل هذه المدينة مدينة برس (Baris) البزنطية وتعرف اليوم باسم سبارتا^(٨) .

أما بحيرة آقشهر فهي التي سماها ابن خرداذبه (أنظر الصفحة ١٦٧ أعلاه)
الباسليون وقد عرفها الروم بحيرة الاربعين شهيدا . وإلى غربها الحصن العظيم
قرا حصار . وكثيرا ما جاء اسمه مرتبطا باقشهر في حروب تيمور لك . وفي
آقشهر ، على ما ذكر علي اليزدي ، كان السلطان يازيد ايلدرم الضماني المشكود
الحظ قد مات كمدا في سنة ٨٠٥ (١٤٠٣) وكان تيمور لك قد قهره في
اقره . وذكر المستوفي هاتين المدينتين : آقشهر وقرا حصار في جملة ما عرف
من أمكنة بهذين الاسمين . وقرا حصار هذه تعرف اليوم بأفيون قرا حصار
لكثرة ما يزرع فيها من الافيون وهي تبين موضع مدينة بريمينوس
(Prumneseon) أو اكرويس (Akroenon) اليونانية . وتؤكد الروايات المحلية
ان البطال ، وهو بطل عهد بني امية الاول ، في حروبهم مع الروم قد قتل في
وقعة جرت بالقرب منها . على ان الطبري ، وهو أقدم مرجع لدينا ، روى في
حوادث سنة ١٢٢ (٧٤٠) ان عبدالله البطال قد قتل في أرض الروم . ولم يشر
إلى موضع مقتله^(٩) .

(٨) سبرتا أو اسبارتة هو تصنيف الاسم اليوناني (eis Bápion) انظر الحاشية في ص
١٦٠ عن اوميد وايزيني (نيقوميديا ونيقية Nicaea , Nicomedia) .
(٩) ابن أبي شيبة : ٢١٢ و ٢٥١ و ٢٨٣ : ابن بطوطة ٢ : ٣٦٥ و ٣٦٦ : المستوفي ١٦٢
و ١٦٣ و ١٦٤ : جهان نما ٦١٨ و ٦٣٦ و ٦٤٠ و ٦٤١ : علي اليزدي ٢ : ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٨٩
و ٤٩٢ : H. G. AM ٨٧ و ١٣٩ و ٣٩٦ و ٤٠١ و ٤٠٦ : الطبري ٢ : ١٧١٦ .
ورد في جهان نما (ص ٦٤٢) ان قيس البطال كان قائدا في المئة العادية عشرة (السابعة
عشرة) في سيدي هازي على نيف وخمسين ميلا شمال قرا حصار وشرق كوتامية . أما اليوم فانه

وفى شمال اماره حميد وغربها ، البلاد التى كان يحكمها أمير كرميان أو جرميان وكانت دار حكومته كوتاهية (كوتيوم Cotyaeum) * وكتب المؤرخون العرب هذا الاسم ، على ما بينا ، قطية ولا مرا ، ان المدينة البرنطية قد خربت منذ زمن بعيد * وجاء فى جهان نما ان الذى بنى كوتاهية مدينة القرون الوسطى هو سلطان جرميان * وأشار ابن بطوطة الى ان فيها طائفة من قطاع الطرق * وفى ختام المثة الثامنة (الرابعة عشرة) ذكر هذا الموضع كثيرا فى حروب تيمورلنك وكان قد جعله مقر قيادته بعض الوقت * وفى شرق كوتاهية بعثة ميل قرب روافد سنكاريوس (Sangarius) العليا حصن عظيم يقال له سوري حصار اتخذه تيمور أيضا مركزا لقيادته وقاما * ومعنى اسمه فى التركية « الحصن المذهب » ، (وكتبها القزوينى بصورة سري حصار) ، وكان فوق موضع بسينوس (Pessinus) الرومانى الذى سمي بعدئذ جستياتوبوليس بالبسا (Justinianopolis Pals) * وروى القزوينى انه كان فيه فى المثة السابعة (الثالثة عشرة) بيعة مشهورة تسمى بيعة كمناتوس * ، وان الدابة اذا احسن ماؤها يطاق بها حول هذه البيعة سباعا ينفج ماؤها * .

والى جنوب سوري حصار : مدينة عمورية (Amorion) وهى عند أَسَار قلعة الحديثة (وقد تكلنا عليها قبلا (ص ١٧٠) * وفى المثة الثامنة (الرابعة عشرة) أشار المستوفى اليها بقوله انها موضع ذو شأن وان عامة الناس كانوا يسمونها ، لسبب مبهم ، أنكورية أو انكوره (Angora). وكرر جهان نما هذه السمية القريبة المخلوط فيها وقال ان انكورية هى التى يقال لها عمورية * وفى جنوب شرقى جرجان ، مدينة لاذق (Laodicea ad Lycum) التى سمّاها الأتراك دنزلو (ابياء الوافرة) لكثرة انهارها ويعرف هذا الموضع اليوم باسم اسكى حصار (القلعة القديمة) وقد وصفها ابن بطوطة فقال « هى من أبدع المدن واضخمها

يرى لى مير خيمر * اما انطاكية بسيدية (Antioch of Pisidia) فيظهر ان النواحي العربية القديمة تميل فى كل وقت الى خلطها بمواقع اخرى بالاسم ذاته ولا سيما بالانطاكية الشام * وقد أشار ايجفوبى من تاريخه (١٧٧٠) الى انطاكية المحترقة التى تفسر على ما ظهر معنى انطاكية بسيدية * وتكلم المؤلف نفسه (٢٨٥ . ٢) على غزوة وقعت فى سنة ٤٩ (٦٦٩) . ثم ذكر « انطاكية السوداء » ولعله أراد بهذا الاسم Antioch of Isauria انطاكية ايزورية .

فيها سبعة من المساجد لأقامة الجمعة وأسواقها حسان • وتصنع بها ثياب قطن معلقة بالذهب لا مثل لها وأكثر الصناعات بها نساء الروم • وقد ذكر جهنن نما ان اسمها القديم : لاذقية^(١٠) •

وفى اماره أمير المتشاه زار ابن بصرة المدن المتجاورة الثلاث : مملكة وميلاس وبرجين وكان مقام الأمير فى مملكة (مملكة Moballin القديمة) وهى دار حكمه على ما جاء فى جهنن نما • وقد أشار ابن بطوطة الى انها مدينة حسنة • وكانت ميلاس (Mylasa أو Melisso) أيضا مدينة من أحسن بلاد الروم واضخمها ، كثيرة الفواكه والبساتين والمياه • وكانت برجين (Bergylia ونعرف اليوم اسارلك) على بضعة أميال من ميلاس • وهى جديدة على تل هائل بها العمارات الحسنات والمساجد • وزار ابن بطوطة فى القسم الشرقى من المتشاه مدينة قل حصار وقد ذكرها المنوفى باسم « گل » وقال فيها انها مدينة وسطية • وأشير اليها أيضا فى حروب تمور • ووصفها ابن بطوطة فقال « بها المياه من كل جانب قد نبت فيها القصب فلا طريق لها الا طريق كالجسر منها ما بين القصب والمياه ، والمدينة على تل فى وسط الماء منعة لا يُقدر عليها • وكان فى شمال المتشاه حصن طواس ويسمى فى وقتنا هذا دوناس (Donas) وهو على مسيرة يوم ونصف من لاذق (Laodicea ad Lycum). وصف ابن بطوطة طواس بأنه حصن كبير فى اسفله ريف • ويقال ان مُصهبا الصحابي من أهل هذا الحصن^(١١) •

والى شمال المتشاه بلاد أمير آيدين وكانت قاعدتها تيرة (Tairn) • وحكى ابن بطوطة وقد زار أمير آيدين فيها انها « مدينة حسنة ذات انهار وبساتين • • وقد مر أيضا بمدينة يركى (يرگيون Pyrgion) على مرحلة من شمال تيرة • وقد أطرى أشجارها الباسقة • وتقوم مدينة آيدين أو گزل حصار فى موضع

(١٠) المزوى ٢ : ٣٥٩ ، ابن بطوطة ٢ : ٢٧٠ و ٢٧١ و ٤٥٧ ، المسولى ١٦٢ : على اليردى ٢ : ٤٤٨ و ٤٤٩ : جهان ٢ : ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٤ و ٦٤٣ •
(١١) ابن بطوطة ٢ : ٢٦٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٠ ، المسولى ١٦٣ : جهان ٢ : ٦٣٨ : على اليردى ٢ : ٤٤٨ •

ترليس (Tralleis) البرنطية وكانت مدينة قليلة الشأن . وكانت أنفس على الساحل ، وقد عرفها البلدانون العرب باسم افسوس أو أبسوس . واشتهرت لان فيها كهف اصحاب الكهف الذين جاء ذكرهم في القرآن (السورة ١٨ ، الآية ٨) . وقد عرفت هذه المدينة بعد ذلك باسم ايا سلوق (وتكتب أيضا ايا تلوخ أو ايا سلينج) وهو تصحيف الاسم اليوناني (Agiou Theologou) وسميت بذلك لان فيها كبة كبيرة للقديس يوحنا اللاهوتي بناها الملك يسطيناس . وقد زار ابن بطوطة هذه الكبة حين كان هناك سنة ٧٣٣ (١٣٣٣) ووصفها بقوله « مبنية بالحجارة الضخمة ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها ، منحوتة ابداع تحت . والمسجد الجامع بهذه المدينة من ابداع مساحد الدنيا لا نظير له في الحسن وكان كنبه للروم . فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجدا جامعاً ، وحيطانه من الرخام الملون ، وفرشه الرخام الابيض ، وهو مستقف بالرصاص ، وفيه احدى عشرة قبة منوعة . وزاد ابن بطوطة على ما تقدم انه كان لا يسلوق في أيامه خمسة عشر باباً ، ونهرها يشقها الى البحر . » وعن جانبي النهر الاشجار المختلفة الاحناس ودوالي الغنم ومعرشات الياسين . »

وكان في آيدن مساء عظيم آخر هو سمرنة (Smyrna) وسمّاه الترك أزمير أو يزمر وهي التي ظفر بها تيمور من الفرسان الاسبالية في مطلع المئة التاسعة (الخامسة عشرة) . وصفها ابن بطوطة ، وكان فيها سنة ٧٣٣ (١٣٣٣) ، فقال « معظمها خراب ولها قلعة متصلة بأعلاها . » وزاد على ذلك ان امير آيدن « كان كثير الجهاد ، له احفان غزوية ^(١٢) يضرب بها على مدن نصرانية في سواحل البحر قرب نهر آيدن يسي ويضم . » ومن هذه المدن : فوجة « أو فوجة وهي فوجية (Phocia) على ساحل اماره صاروخان ، فقد ذكرت بعد ذلك في أيام تيمور لك بانها حصن اسلامي . وذكر ابن بطوطة في رحلته انها كانت حيث في ايدي الكفار ، والمراد بهم الجنويين (أهل جنوة) . وكانت قاعدة صاروخان مدينة مغنيسية (مغنيسيا وهي Magnesia) قال ابن بطوطة فيها « هي مدينة كبيرة حنة في سفح جبل ويسيطر كثير الانهار والعيون والبساتين والفواكه . »

(١٢) الامكان ضرب من السفن (م) .

وفيها بقيم أمير صاروخان • وفي حروب تيمور اطلق على البلاد التي حول مغني
سياه (بحسب تهجئة ذلك الزمن) اسم سروهان ايلي^(١٣) •

وفي شمال صاروخان بلاد امير قراصي (أو قره سي) وله داران للحكم
في بلي كسري وبرغمة (برگامس Pergamus) • ووصف ابن بطوطة برغمة
وقد زارها في سنة ٧٣٣ (١٣٣٣) بقوله انها « مدينة خربة لها قلعة عظيمة منيعة
بأعلى جبل » • اما بلي كسري ، وقد زارها أيضا ، فكانت « مدينة حسنة كثير العمارة
مليحة الاسواق ولا جامع لها بجميع فيه » وان كان سلطان قراصي دمور (أو تيمور)
خان يعيش فيها • وأبوه هو الذي بنى بلي كسري • • وكثر ذكر هذه المدينة فيما
بعد أيام حروب تيمور •

ومن بلي كسري سار ابن بطوطة الى برصى وقد كانت في أيامه قاعدة
الدولة العثمانية حين أخذ نجمها يتألق وسطوتها تقوى وبدأت تبتلع الامارات
التركمانية الاخرى • وكانت برصى أو بروسة (Prusa) في ذلك
الزمن « مدينة كبيرة عظيمة حسنة الاسواق فسيحة الشوارع تحفها البساتين من
جميع جهاتها والعيون الجارية • وبخارجها نهر ماء شديد الحرارة يصب في بركة
عظيمة وقد بني عليها بيتان احدهما للرجال والآخر للنساء • والمرضى يستشفون بهذه
الحمة ويأتون اليها من أقاصى البلاد » • وقد زار ابن بطوطة سلطانها العثماني
اورخان (وهو جد بايزيد ايلدرم) وقد مرت الاشارة الى تغلب تيمور عليه في مطلع
القرن التالي) • وفي عاصته من المباني قبر ابيه السلطان عثمان بمسجدها • وكان
مسجدها كنيسة للنصارى •

وكانت سيخاليج (ميلتوبوليس Miletropolis) وقد سماها الروم
(Michaelitze) على نحو حسين ميلا غرب برصى • وقد ورد ذكرها كثيرا
في حروب تيمور وفي جهان نسا • على ان أهم بلاد العثمانيين سنة ٧٣٣ (١٣٣٣)

(١٣) ابن بطوطة ٢ : ٢٩٥ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١١ : على البيهقي ٢ : ٤٦٦ و ٤٦٨ و ٤٧٠
و ٤٨٠ : جهان نسا ٦٣٤ و ٦٣٦ و ٦٣٧ : رسي HGAM ١١٠ و ٢٢٨ : ياقوت ١ : ٩١ / ٢ : ٨٠٦
لقد تكلت على حكاية اصحاب الكهف في الفسوس في كتابي
Moslems من ٢٧٤ •

هي نيقية التي أخذها السلطان اورخان من الروم وكان البلدانيون العرب الاولون يسمون Nicaea : نيقية ، وعرفها الترك باسم يزنيق أو ازنيق . ووصف ابن بطوطة بحيرة يزنيك فقال انها « تنبت القصب » . وفي طرفها الشرقي مدينة يزنيك « لا يستطيع دخولها الا على طريق واحد مثل الحسر لا يسلك عليها الا فارس واحد » . والمدينة على قوله « خاوية على عروشها لا يسكن بها الا اناس قليلون وبداخل المدينة البساتين » . وعليها أسوار أربعة بين كل سورين خندق وفيه الماء ويدخل اليها على جسور خشب » . والى شمال نيقية : نيقوميدية (Nicomedia) وقد عرفها البلدانيون العرب الاولون باسم نيقومودية ، وسموها الترك ازنيكميد . وبهذه الصورة ورد اسمها في جهان نما ثم اختصر الى ازمد وهو ما تعرف به اليوم ولم يصف هذه المدينة ابن بطوطة ولا غيره من المصنفين^(١٤) .

وكانت امانة قزل احمد لى تشرف على ساحل البحر الاسود مما يجاور البوسفور الى سبوب . وأول مدينة كبيرة بلغها ابن بطوطة في رحلته من يزنيق بعد عبوره نهر سنكاربوس الذي يسميه الترك سقري كانت : مطرني أو مدرني (مدرلو الحديثة وهي Modrene القديمة) وقد ذكر انها بلدة كبيرة . وجاء ذكرها في جهان نما أيضا . ووصف ابن بطوطة مدينة بولي (كلوديوبوليس Claudiopolis) وهي في شمال شرقي مطرني فقال : « بالقرب منها واد ليس بالصغير » وكانت كردي بولي على مرحلة من شرفها ، وهي مدينة كبيرة في بسط من الارض حسنة متعة الشوارع والاسواق وهي محلات متفرقة كل محلة تسكنها طائفة لا يخالطهم غيرهم » . وكانت كردي بولي في سنة ٧٣٣ (١٣٣٣) مقام الامير ، والظاهر انها كانت حينذاك أولى مدن قزل احمد لى .

(١٤) ازنيكميد تصحيف للاسم البزيلي eis Nikomeoelan وازنيق تصحيف eis Nikalan ابن بطوطة ٢ : ٣١٥ ر ٣١٦ و ٣١٧ و ٣٢٢ ؛ على اليزني ٢ : ٤٦٦ ؛ جهان نما ٦٣١ و ٦٣٦ و ٦٦١ و ٦٦٢ ؛ رمي HGAM ١٧٩ .

والصورة التي وصف بها ابن بطوطة السلطان اورخان مؤسس الغزاة المشهورة بالهجرة عريضة جدا فقد قال ابن بطوطة « هذا السلطان أكبر ملوك التركمان وأكثرهم مالا وبلدا وعسكرا له من الحصون ما يقارب مئة حصن وهو في أكثر أوقاته لا يزال يطوف عليها وهم بكل حصن منها أمانا . وبذلك انه لم يم قط شهرا كاملا ببلد ومائل الكفار ويطاسروهم » .

وفى القسم الشرقى من الولاية : قصمونية (أو فصلمونى وأصلها قصطمون) وقد ذكر المستوفى انها مدينة وسطية * وذكرها ابن بطوطة فقال انها « من أعظم المدن » التي زارها فى آسية الصغرى * « وهى كثيرة الخيرات رخيصة الاسار » * وهى شمال شرقها ميناء صوب الكبير (سينوب وهو سينوپ Sinope). ومنها ابجر الى القرم * وقد علمنا من وصفه لصوب انه « يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا واحدة وهى جهة الشرق » ولها هناك باب واحد ، وهى مدينة حافلة جمعت بين التحصين والتحصين * والمسجد الجامع بمدينة صوب من احسن المساجد فيه قبة تعلوها ارجل من الرخام * وبها قبر الرلي الصالح بلال الحنسى « اول من أذن للصلاة فى الاسلام »

وعلى خمسين ميلاً جنوب قصطمونى : المدينة البنظية كنگرة جرمانيكوبوليس (Gangra Germanicopolis) وقد سُمّاها الترك كانقرى * وورد اسمها فى التواريخ العربية القديمة بصورة خنجرة * وغزا المسلمون فى أيام الخليفة هشام الاموي بلاد الروم وتوغلوا فيها حتى بلغوا مدينة خنجرة * وقال القزوينى ، وقد أورد الاسم بصورة غنجرة : « بها نهر يسمى المقلوب لانه آخذ من الجنوب الى الشمال بخلاف سائر الانهار » * وزاد على ذلك ان فى سنة ٤٤٣ (١٠٥٠) « وقعت زلزلة هائلة سقط منها أبية كثيرة » ولم يبق لها أثر^(١٥) * وللإحاطة فى ذكر مدن امارة قزل أحمد لى ، يحسن بنا ان نذكر ما سماه صاحب جهان نما بـ « كوج حصار » وهى فى نحو نصف الطريق بين فصطمونى وكانقرى * ولعلها هى قوشحصار نفسها عند المستوفى ، وقد مرت الاشارة اليها (ص ١٨٢) * ويعينها هناك المدينة التى بالاسم ذاته على البحيرة الملحة العظمى^(١٦) .

فاذا استتبنا الطريق من طرسوس الى القسطنطينية (وجاء وصفه فى ص ١٦٦) والطريق من شرق سيواس الى تبريز (ووصف فى ص ١٨٠) ألفينا ان ما

(١٥) مامى القزوينى (ص ٣٦٨) : « سقط منها أنية كثيرة وحسب هناك حصن وكبسة حتى لم يبق لها أثر » * (م) *
(١٦) المسوفى ١٦٣ و ١٦٤ : ابن بطوطة ٢ . ٣٢٥ و ٣٣٢ و ٣٣٦ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٤٨ : جهان نما ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥١ و ٦٥٢ : ياقوت ٢ . ٤٧٥ : القزوينى ٢ : ٣٦٨ : الطبرى ٢ . ١٢٣٦ .

دونه اصحاب كتب المسالك عما يخترق آسية الصغرى من طرق لا طائل تحنه •
على ان جهان نما^(١٧) ذكر عددا من المسالك التى تنفرع من سبواس وذكر اسماء
ما عليها من قرى ومنازل •

وما زال كثير منها برى فى الخارطة • ومما يؤسف عليه ان ما بينها من
مسافات لم تذكر فى معظم الاحوال • ومن ثم فان ما يمكن استخلاصه من وصف
هذه الطرق قليل الجدوى •